Issue 6362 Wednesday 29/5/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6362 الاربعاء 24 من رمضان 1440 هـ 29 من ايار (مايو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

رئيس جهاز مكافحة الإرهاب

قمر في سماء عراقية

احمد عبد المجيد
بغداد

في المنعطفات التاريخية الحادة، لا تحتاج الاوطان الى قديسين يرتدون مسوح الرهبان، بل الى قدوات حسنة، موفورة النشاط وسحرة متفائلين.

في السياسة، التي تحفل دهاليزها بمدعي الرهبنة والقداسة، تكمن نهايات التجارب والاوطان، اما في ما عداها، فان موفوري النشاط يمكن ان يحققوا المعجزات، ولاسيما اذا تحلوا بالايثار وأحبوا معيتهم، وادركوا طبيعة مهماتهم ووظائفهم، المرتبطة بمصائر البلدان. ويوم تلاشت عن بالنا فرص اعادة الاوضاع المنهارة الى طبيعتها، تصدى هؤلاء الى المهمة، وتحملوا مسؤوليتهم التي اتقنوا مبادئها عبر التربية البيتية الصالحة والطريق الصحيحة والنشأة المفعمة بالامل والولاء الى الوطن، وتصدروا المشهد، ليس طمعا بمنصب او وجاهة، وليس حبا بالظهور واشباع نهم الاستحواذ، بل استجابة لنداء الضمير ,النداء الداخلي الصارخ، الذي يدفع الانسان الى التضحية ويحثه على بلوغ الغاية السامية دون تردد. والامثلة على هذا النوع من العراقيين عديدة، لكن ما يعنيني هو الحديث عن واحد منها، الفريق اول الركن طالب شغاتي، رئيس جهاز مكافحة الارهاب في العراق. شخصية نادرة ورجل من الطراز العراقي المفعم بالنشاط والعطاء ونكران الذات.. ساحر متفائل، لا يوهم ولا يرجم بالغيب ,بل يملك لياقة بدنية ونضوج فكري. انه خبير معطيات ,وعقلاني عرف اهمية الميدان وقاس عبر محصلاته نجاح الاشخاص وكفاءة الافراد ومستوى الاهلية. شغل عنوانه بجدارة واستحقاق، يحدوه امل بالارتقاء وانجاز معجزة مكافحة الارهاب ,وسط بحر متلاطم من الاخطاء والخطايا التي ارتكبها السياسيون تاركين البلاد مفتوحة على المجهول. كانت مهمته التي شغلها، بعيدا عن الاضواء، وعلى مسرح التعب والبذل والجهد الاستثنائي، ضخمة ونبيلة. لم يراهن على اقتداره احد، قدر ما راهن هو على نفسه، وبلغ حدود المعجزة التي سطعت نتائجها الباهرة بعد اندحار داعش، بحكمة –ربما – استوحاها من عبقرية اسلافه في التاريخ العراقي. فهو مؤمن بأن التاريخ لا يرغم الناس، دوما، على تحويل مسارهم، بل انهم هم القادرون على تحويل مسار التاريخ. وعمليا فقد تحول التاريخ عن مساره فوق ارض الانبار والموصل وصلاح الدين وفوق عدد لا يحصى من التعويقات، التي سببتها محاولات رهن البلاد بارادة خارجية.

ظهور قديسين

لعله سأل نفسه يوما: اذا كان الامر يستلزم ظهور قديسين لحل مشاكل تبدو مستعصية، في العالم، مثل مشكلة بناء قوة عسكرية بمستوى جهاز مكافحة الارهاب، فأي فرصة تبقى لسواه اذن؟ وهكذا انبرى للمهمة التي تنوء بحملها الجبال ,بامكانات محلية لكنها فاعلة، وشرع ببناء الصرح المنشود مستعينا بالفئة القليلة، التي تغلب جيوش الظلام وتدحر خطط الانكفاء دون هوادة.

وأرى الفريق اول الركن طالب شغاتي شخصية ملهمة تحولت خلال سنوات الاعداد القاسية والصعبة الى انموذج قادر على احداث الفارق النوعي والتحكم بمقود السفينة. ربان يعوم على بحار الظلمات تضربها العواصف من كل صوب، لكنه يتمسك بالعروة الوثقى وبالايمان الكامن وبمنهج العترة الطاهرة.

فتح على افاق المؤسسة العسكرية العراقية فتحا جديدا اخر ,يبدأ بتأمين الهيكلية النوعية المصقولة بالتدريب والتعلم والصبر والمطاولة، ولا ينتهي بالولاء المقرن بالاداء والاحاطة بالعقيدة العسكرية العراقية ذات الفهم العميق لخصوصيتها. واثمرت رؤيته العبقرية عن التحول التام من الولاءات الفرعية الى المشتركات العامة، وظهر جهاز مكافحة الارهاب ,منظومة عراقية خالصة يتوزع على نقاطها ارتكازها الرئيسة الطيف العراقي، المهموم بمحنة الشعب والنائي عن انشغالات السياسة واندحاراتها، وانياب رموزها واستقطاباتها. انه يؤمن بأن المؤسسة الجديدة تعد عنصرا موحدا وضامنا للتنوع العراقي ,بغض النظر عن الانتماء الطائفي او المذهبي او الاثني او التوجه الثقافي. فقد امتلك انامل تبلسم الجراح وتشفي النفوس التي عانت يوما من ظلم ذوي القربى واصحاب المصالح الذاتية, الأناويين.

دم عربي

للمرة الاولى التقي شغاتي، واتحسس الدم العربي الذي يجري في عروق يده، وهو يصافحني. وجه زاخر بالعنفوان، حلو الحديث واسع الاطلاع وروح متفائلة تتوجها ابتسامة محارب صائم بقامة سامقة لكنه متنكب سلاح اقتداره ومستعد لتلبية نداء واجبه في الظروف الحاسمة , اي انه من جيل القوة والبأس والادارة الحكيمة، مستفيدا من تجاربه في مصنع الابطال. وتساءلت كيف بوسع رجل يحمل كل هذه السجايا، ويدخل القلب دون استئذان كشذا الورد ان يتحكم بجيش ذي تدريب نوعي واقتحام لا محدود وباطش؟ وكيف يمسك انسان بقدرة الحزم والعزم وانامل الرحمة والاحسان معا دون تفريط؟ وما هي الا لحظات، حتى رأيت بوضوح ان هذا الرجل يملك مقومات قائد عسكري استثنائي.

ولحظة وقفت الى جواره لالتقاط صورة قلت (انهم مشغولون بالتصوير مع نجوم الفن وانا اتطلع الى التصوير مع قمر العمالقة). وابتسم الرجل ورأيت في ابتسامته عفة الموقف وتواضع الشخصية، كما رأيت نجوما تتلألأ وبروقا تسطع، عنوانها الاول رئيس جهاز مكافحة الارهاب.. قمر في سماء عراقية.

الفريق الاول الركن طالب شغاتي والدكتور احمد عبد المجيد

فك التشفير

حـــرب بلا دخـــان

ياس خضير البياتي
الامارات

سأبدأ بالنتائج، وليست كما هي العادة في المقالات الإعلامية والتحليلات السياسية، وأقول ان مشهد ما يدور اليوم من دق طبول الحرب وقعقعتها، أصدق من الحرب الواقعة في ميدان الأرض، ورائحة الدولار أكثر قوة من بارود الصواريخ، و(صفقة القرن) تخفي اسرار جعجعة الحرب لأن المطلوب هو كسر إرادة الآخر لقبوله بأكثر من صفقة، والسكوت عن المسكوت، والقبول بالمطلوب، خاصة وان الاخر، هو المنجم الذي سمح له بتصنيع أسلحة الدمار ،واختراق الدول ، وتمزيق الطوائف والقوميات ،وتأسيس الجيوش والمليشيات، وابتزاز دول في سيادتها وثرواتها ،ومع ذلك نسمع اليوم جعجعة حرب بين دولتين ساهمتا معا في انعاش هذا المنجم، وفق منطق المصالح، وتقاسم النفوذ والمال. فما الذي تغير اليوم عن الماضي؟ ولماذا اليوم نسمع عن حرب بلا دخان، مرة نحو التصعيد والوصول الى حافة حرب مفترضة، ومرة تجاه التخفيض وامتصاص وتائرها وتلاشيها، حيث قلوب الناس في المنطقة تنبض بالصعود والهبوط لمعرفة متى تبدأ الشرارة الأولى لكارثة الحرب، او تبدأ لغة العقل على طاولة المفاوضات، لأن اسرار مثل هذه الحرب تخفي ما هو أعظم كما يقولون! وكما علمتنا تجارب الصراع الأمريكي – الإيراني، ودروس المفاوضات واسرارها، خاصة الاتفاق النووي، بأن الجانبين لم يحققا نجاحا كاملا ولا فشلا كاملا، لكن كل طرف انجز شيئا مقابل تقديم تنازلات، ونجح الطرفان في تجنب الحرب، وكل منهما احتفل بالتصريحات الإعلامية على طريقته الخاصة. ولولا مهارات الإيرانيين في إدارة الازمات السياسية، والصبر التفاوضي الذي يشبه صانع السجاد اليدوي الإيراني، ومهارتهم العالية في الحوار والتحاور، والمراوغة والخداع والمكر والتدبير والمواربة والمداهنة، لما تحقق لهم ما يريدونه، بأنشاء أذرع لها في العراق وسوريا واليمن ولبنان وغزة لليوم الأسود كما يقولون، بعلم وسكوت إدارة أوباما آنذاك. ولأنني اريد ان ابدأ بالنتائج قبل المقدمات والتحليلات، أقول ان الحرب لن تحدث بهذه السهولة التي يتوقعها البعض، فهي حرب ضد منطق العقل الاقتصادي لترامب، وقائمة على مبدأ استعادة الردع خاصة بعد تهديدات ايران الأخيرة لدول الخليج ، لكنها ستحدث إذا أخطأ الإيرانيون تقدير الموقف وتمادوا في تهديد المصالح الامريكية بالفعل الحربي، هنا فقط سنشم دخان الحرب الحقيقية، وستحل كارثة حقيقية على إيران .لكنني أتوقع جلوس الإيرانيين مع الامريكان، كما حدث مع كوريا الشمالية، بعد ان تجد إيران نفسها غير قادرة على مقاومة الحصار الاقتصادي لسنوات طويلة، تساندها سياسة براكماتية، واجادة التخطيط للأزمات السياسية، والتحاور الديناميكي مع الآخرين. لذلك سيراوغون على الزمن أيضا كما فعلوها في مفاوضات النووي، عسى ان يفشل ترامب في الانتخابات القادمة، ومن ثم لكل حادث حديث كما يقال. وعندما اذكر هذه الحقيقة، فأنني لدي بعض الحقائق التي تدعم التوقعات، بأن حربا لن تقع، الا إذا كان الآخر يختار لنفسه الانتحار النهائي، وإذا ما وقعت فأنها حرب تكتيكية سريعة لضرب المناطق الحساسة من باب المندب الى سوريا، ومقرات المليشيات، وهي بالتالي حرب المعلوماتية السايكوعسكرية والتي تحقق أهدافها بلا قتال مباشر قريب، ولا غير مباشر عن بعد عن طريق تجييش الإعلام الإلكتروني وتقنياته. لكننا علينا ايضا عدم اسقاط فكرة العراب كسينجر بأن الإدارة الامريكية لديها خطط أخرى، وسيناريوهات سرية وهي احتلال نصف الشرق الأوسط لأهميتها الاستراتيجية كونها تحتوي على البترول وموارد اقتصادية أخرى، وكلها تأتي لخدمة إسرائيل التي ستقاتل بكل ما أوتيت من قوة وسلاح، وهي المحرك الأساسي للحرب من خلف الستار.

ليس من الصعب ملاحظة أن رؤية ترامب للسياسة الخارجية في المنطقة العربية تحكمها أربع ركائز أساسية.

أولا: ثمة عودة لخطاب التفوق المطلق للنفوذ الأمريكي تجاه العالم الإسلامي، واستحضار لسرديات الوصاية وشرعية التدخل المباشر لحماية المصالح الأمريكية وليس لتغيير الأنظمة.

ثانيا: يفترض ترامب أنه من الضروري حماية الأمن القومي الأمريكي بكل السبل المتاحة، ولكن دون اهتمام بنشر الديمقراطية أو مبادئ حقوق الإنسان.

ثالثا: استرجاع الامجاد الامريكية يستوجب تقوية الاقتصاد؛ من خال بسط السيطرة على نفط المنطقة العربية. ورابعا: شرعية التدخل المستمر في شؤون المنطقة العربية لا يمكن تسويغها الا من خلال تضخيم وتعميم الخطر الإرهابي لتنظيم الدولة وغيره من الجماعات التي يلخصها ترامب بعبارته: (الإرهاب الإسلامي). يكون من الوهم أن نعتقد بأن الأهداف الامريكية ستظل أهداف ثابتة أو ساكنة، كما هو الحال في بعض السياسات والأهداف العربية، أنما هي أهداف متغيرة وديناميكية، فالوصول إلى الهدف يمثل نهاية العملية، وأن قوة أمريكا، تنبع أكثر من قدرتها على الإقناع لا الإكراه، وأن منع إيران من استحواذ على قدرات نووية وغيرهما من الأزمات العالمية تكمن في التوصل إلى صيغة مرنة بين خيار القوة والضغط الاقتصادي وخيار الشراكة الدولية. ويخطأ من يعتقد ان الولايات المتحدة الامريكية تريد قتل إيران نهائيا، فكلاهما الاخوة الأعداء حققا أهدافهما لالتقاء المصالح هنا وهناك، بينما المنطقة العربية هي الخاسرة من كل هذه الحروب والصراعات. لكن هدف أمريكا من هذه الحرب هو تطبيق سياسة الخنق، حسب تعبير جون بولتون مستشار الامن القومي الأميركي، وأسلوب الردع السيكولوجي، والحصار الاقتصادي طويل الأمد، لجلبها للطاعة لتمرير صفقة القرن، وإيقاف مشروعها النووي، وجعلها دولة فاشلة بمعايير الفعل. الخطة الأخطر في رأيي هو محاولة تطبيق استراتيجية (الخطوات الصغيرة) عبر السعي أولًا إلى استنزاف قدرات الجميع، وتوريط الجميع في حروب فرعية، بحيث تصبح امريكا الكلمة العليا في النهاية. لن تشتعل النيران، ولن نر دخانا اسود في اقق المنطقة، وسنصاب بالصمم من جراء قرع طبول الحرب وقعقعتها، وسنبدأ دورة جديدة: تصعيد لهم وتخفيض لنا، وننتظر الأرض تتكلم عربي و(ما تخليش الدنيا تلعب بيا وبيك) كما يقول سيد مكاوي!

الحرب بين الدبلوماسية والتصعيد

عبد الخالق الشاهر
اربيل

لاحظت ان مقالاتي السابقة وهذا المقال لا نذكر فيها الدول لأن الصراع يعني الصراع الامريكي الايراني والحرب تعني الدولتين نفسيها ، والدبلوماسية تعنيهما ايضا ، وكأن العالم كله يجلس على التل مراقبا هاتين الدولتين، ومحللا اين ستسقط الشظايا . الدبلوماسية هي لعبة القوة ومن لا يمتلك القوة ليس فقط سيخسر الحرب بل سيخسر المفاوضات ايضا وهو سيلعب لعبة الدبلوماسية فقط كي يقدم اقل ما يمكن من التنازلات وليس كي يربح المفاوضات ولذلك نجد ان السيد الخامنئي قال (لا حرب ..لا تفاوض) ،. وهناك من يتصور ان الدبلوماسية لا تحتاج الا الى ذكاء وخبرة ومرونة وصبر والحقيقة تقول ان امتلاك القوة هو اساس في اللعبة الدبلوماسية ، وبالتالي فأننا نجد في ستراتيجية (لا حرب ..لا تفاوض) ان الاثنتين خاسرتان بالنسبة لأيران ، وما هي الا حالة المراهنة على وحدة الشعوب الايرانية وتماسكها وصبرها الى ان يأذن الله بمتغيرات في البيئة الدولية والإقليمية. قد تحصل وقد لا تحصل .. هل يعني ذلك الغاء دور الدبلوماسية ؟؟ كلا بالطبع فالسياسة والدبلوماسية دورها يبرز في البدايات وتبدأ بقراءة مصالح الشعب والدولة قراءة سليمة وتدرس البيئة الاقليمية والدولية وقدراتها هي وقدرات الآخرين لتعرف اي من المصالح ممكن تحقيقها وأي منها غير قابلة للتحقق وتسير بموجبها ... اكرر في البدايات وليس في النهايات ، ويؤكد قولي هذا حوار دار بين داهيتين من دهاة العرب حيث سأل معاوية ابن العاص عن رؤيته للدهاء فأجاب ((عندما ادخل مكانا لا بد لي ان اجد فيه منفذ)) وأعاد ابن العاص السؤال على معاوية فأجابه ((انا لا أدخل مكانا ليس لي فيه منفذ)) اي لا يدخله قبل ان يتأكد من وجود المنفذ ، ولعل ايران وتركيا وجدتا في خروج العراق من المعادلة الاقليمية وبدء الخريف العربي فرصة مؤاتية للتمدد .. تركيا لعبتها حسب قدراتها فتمددت اقتصاديا وحمت اشرطتها الحدودية مع العراق وسوريا بالتموضع داخل حدود الدولتين وتقيأت البي كي كي على سنجار واستمرت في بناء قوتها الشاملة لأنها وعت ان البيئة الدولية مهيأة ان يكون الشرق الأوسط لأمريكا وليس لها ... اما ايران فقد عبرت الحدود لتوحيد العالم الاسلامي كما هو مثبت في دستورها ، فحصلت المواجهة بعد ان باتت السياسة والدبلوماسية مجدية فقط في تحديد اي من النقاط الاثني عشرة يمكن الموافقة عليها واي منها غير ممكنة ، في ظل المعطيات الحالية (روسيا ليست مطفأة حريق كما قال بوتين ، والصين مشغولة ومشاغلة بالعقوبات الامريكية عليها ، وأوروبا مع الامريكان كعادتهم ، والعراق عاجز عن القيام حتى بالوساطة كونه حليفا ستراتيجيا لأيران فضلا عن ان نفوذ ايران في العراق بات مكشوفا. عندما نتحدث عن القوة فأننا نعي انها ليست القوة بمفهومها العام فقط بل ان هناك ايضا ما يسمى (بالقوة الكامنة) كأن تمتلك نفطا غير مستخرج أو غاز مهدور منذ نصف قرن كما في العراق ، او قدرات شبابية معطلة وهكذا ..

قوة اعتبارية

وهناك القوة الاعتبارية فمصر عبدالناصر ليست مصر مبارك وألمانيا هتلر ليست المانيا غيره . كان البعض يقولون ان المقاومة العراقية هي التي اخرجت المحتل من العراق وكان البعض الآخر يقول ان المفاوض العراقي هو الذي اخرج امريكا من العراق ، وأن كانت الاولى تمتلك القوة وقتلت 4500جندي امريكي وجعلت وضع امريكا مزعجا في العراق من حيث حسابات (الكلفة والتأثير) التي يحسبها كل محتل ، وبالتالي فهي اثرت بشكل او بآخر على انهاء الاحتلال (العسكري) ، فكيف يمكن تفسير الحالة الثانية ، وما هي القوة التي كان يمتلكها (المفاوض العراقي) بحيث اجبرت امريكا على الانسحاب ؟؟؟ هذه الدبلوماسية قد تجري على طاولات مستديرة او مستطيلة ،بشروط مسبقة او بدونها ، وقد تجري في الهواء الطلق وعبر الاثير كما يجري اليوم كمرحلة اولى بين ايران وامريكا ..هذا يقول ليتصلوا بي وذاك يقول لن نتصل وهكذا الطرفان يريدان الحوار بالطريقة التي يريدها كل طرف ، والطرفان يعلمان ان الحل السلمي هو الامثل فمهما زادت قوة احدهما او ثبات مبادئ الآخر يبقى تجنب الحرب هو الافضل لطرفي النزاع وهما يتوقان اليه بشغف .ولذلك قد يرضوا بوسطاء ضعفاء سوف لن يكن لهم دور سوى مشاغلة الرأي العام وإيصال الرسائل بينهما . امريكا بانسحابها ستخسر هيبتها وعندما تسقط هيبة اي امبراطورية وهي الأعظم في صراع مع قوة متوسطة فأن الخسارة سوف لن تتوقف عند ذلك الحد بل ستستمر ، وسيعزز الأمر من (القوة الاعتبارية) للطرف الآخر الذي هو يعيش معتمدا على ذلك النوع من القوة ، وبالتالي ستبقى مصالح امريكا مهددة في الشرق الاوسط والخليج العربي بشكل خاص ... وبما ان قبول امريكا بذلك ضرب من المستحيل ، فأنها ستقاتل لتجنب هذا الوضع ..مع العرض انها تختلف عن باقي الدول في ان شظايا الحرب لن تصل نيويورك او مانهاتن في اسوأ الاحوال ، ولن ينزل جندي ايراني في تلك الولايات ولن يكن الامريكي تحت الاحتلال الايراني ، ولن يحل الجيش الامريكي ويتلاعب بمصيره من يشاء ، كل شيء سيبقى على حاله وتبقى الدولة قائمة وهو المهم ، ولذلك عمد الامريكان الى تدمير (الدولة) العراقية أما ايران فهي الاكثر شغفا بتجنب الحرب ، لكونها ستخسر الكثير فيها فكل مخرجات الاحتلال الامريكي للعراق باتت معروفة بدقة لديها فلو كان العراق قد تمكن من تجنب الحرب لما حصل ما حصل في المنطقة ولما تعملقت السعودية وتركيا ولما هيمنت ايران على خمسة عواصم كما صرح احد السياسيين الايرانيين .. ولما كان هناك تنظيم قاعدة او داعش ...

مخرجات حرب

كل ذلك كان مخرجات للحرب العراقية الامريكية ولا اعتقد ان ايران لن تكون اقوى من العراق بعد الحصار خصوصا وأن ما سيواجهها ليس حصارا بل ان ستراتيجية (الخنق) الاقتصادي هي المرجحة .. بل حتى ان الدول التي انتصرت على امريكا كفيتنام ... هل سمعتم باسم فيتنام منذ تحريرها حتى الآن ؟ انا سمعت فقط بالرز الفيتنامي ، وهل ان امريكا تدمرت نتيجة ذلك النصر؟ السؤال الاخير الذي يثار هو كيف سيكون وضع ايران ان تنازلت ونزعت فتيل الحرب .. الأمر سهل برأيي المتواضع ، هي ستخسر الكاريزما ، والكثير من الدول المتحضرة تعيش بلا كاريزما ، وستخسر النفوذ العسكري خارج ايران ، وسويسرا ايضا لا نفوذ لها خارج حدودها ، وهي بإمكانها ان تكون دولة متحضرة كاليابان بلا نفوذ خارجي فالنفوذ اليوم نفوذ هواوي وأبل وفيس بوك ، ولنتخيل وضع العراق ، وأيران لو انهما لم يتحاربا ويتلفا مئات الآلاف من الشباب ومئات المليارات من الدولارات ، ولنتخيل لو ان سبعينيات القرن الماضي في العراق ...سبعينيات الخطط الانفجارية والاستقرار المطلق استمرت حتى اليوم بلا حروب. قد يقول قائل وأنا معه ان المصالح الايرانية مصالح (عقيدية) يصعب التنازل عنها فأذكره بصلح الحديبية ، وأذكره ان السيد الخميني الذي هو اكثر كاريزمية من السيد الخامنئي سبق وأن تنازل امام العراق ودون عقوبات اقتصادية مدمرة فكيف اذا كان الامر مع امريكا في عهد اكثر الرؤساء مصداقية وجنونا؟ كفانا الله جميعا شر امريكا.

امريكا بانسحابها ستخسر هيبتها وعندما تسقط هيبة اي امبراطورية وهي الأعظم في صراع مع قوة متوسطة فأن الخسارة سوف لن تتوقف عند ذلك الحد بل ستستمر ، وسيعزز الأمر من (القوة الاعتبارية) للطرف الآخر الذي هو يعيش معتمدا على ذلك النوع من القوة ، وبالتالي ستبقى مصالح امريكا مهددة في الشرق الاوسط والخليج العربي بشكل خاص ...